شجاعة وراء ذلك ومن ثم قال الصحابة رضي الله تعالى عنهم
أجمعين كنا إذا احمر الوطيس اتقينا برسول الله صلى الله
عليه وسلم أي جعلناه أمامنا واستقبلنا العدو به
وقمنا خلفه وقد ذهب بعض المالكية إلى أن من قال إن النبي
صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فإن تاب وإلا قتل لأنه تنقيص
إذ لا يجوز ذلك عليه في خاصة نفسه لعلمه بأن الله
ناصره وحافظه واعترضه بعض المالكية بما حاصله
أنه حيث كان ذلك تنقيصا لم يستتب ولم تقبل له توبة
انتهى وقياس مذهبنا خلافا لمن أخطأ فيه أنه إن نوى بذلك
تنقيصه كفر وإلا فلا وإذا قلنا بكفره فقد ذهب بعض أئمتنا
إلى أنه لا تقبل توبته وحكي فيه الإجماع والمعتمد قبولها
منه جعلت مسجدا له أي لذلك الوجه المكرم ولأمته بطريق
التبع له الأرض كلها كما أخبر بذلك صلى الله عليه وسلم في
الأحاديث الصحيحة حيث قال أعطيت خمسا لم يعطهن
أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض
مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل
الحديث والمراد بقوله مسجدا أي موضع سجود أي أن السجود
لا يختص بموضع منها دون غيره قيل ويمكن أن يكون مجازا
عن المكان المبني للصلاة وهو من مجاز التشبيه لأنه لما

جعلت مسجدا له الأرض وامتن به للصلاة فيها حراء

جازت

١٦٦

جازت الصلاة في جميعها كانت كالمسجد في ذلك وقيل المراد
جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ولغيري مسجدا لا طهورا
لأن عيسى صلى الله على نبينا وعليه كان يسيح فيها ويصلي حيث
أدركته الصلاة وقيل المراد أن الصلاة لم تبح للأمم إلا في ما يتيقنون
طهارته بخلاف هذه الأمة أبيحت لها في كل الأرض إلا ما
يتيقنون نجاسته والأصح الأول وهو أنها لم تبح لمن قبلنا إلا
في أماكن مخصوصة كالبيع والكنائس والصوامع للخبر المصرح
بذلك وكان من قبلي إنما يصلون في كنائسهم وفي رواية
ولم يكن من الأنبياء أحد يصلي حتى يبلغ محرابه وبهذين يرد
الاحتجاج بقضية عيسى المذكورة بمنع ما ذكر فيه الدلالة
هذين على خلافه وبفرض تحققه فهو لا ينافي الخصوصية لأنها
ثابتة لنبينا صلى الله عليه وسلم وأمته بخلاف عيسى صلى الله
عليه وسلم فبسبب هذا الجعل اهتز أي تحرك طربا وفرحا
به صلى الله عليه وسلم للصلاة أي لأجلها فيها أي الأرض حراء
بالكسر والمد ويجوز قصره وصرفه وعدمه باعتبار المكان
والبقعة كسائر أسماء الأمكنة وهو الجبل الذي كان صلى الله
عليه وسلم يتعبد فيه قبل النبوءة وهو مشهور ودليل ذلك
أنه صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبو بكر وعثمان وعلي
وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University